

الشعوب وانحطت دون همهم الهمم واخضعوا قياصرة الروم واكاسرة
العجم ومرت على ما اسسوه من قواعد العمل بالعلم اعوام وايام اتى بعدها
خلف انقلب الى الشهوات وقنع بانار المجد وخلف آخر اخرجته مرض القلوب
فلجأ الى الحشوي الدين والاكثر من القول على غير يقين ففرقوا وحدة
الافكار وشتوا اجزاء الامة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا بس ما كانوا
يصنعون اه

﴿ استهاض همم ﴾

٨

واما الشعب الفارسي فهو حسن القابلية للحضارة سريع الانقياد لدواعي
التمدن المصري واقتباس اساليبه على مقربة من المعارف والآداب لولا ما
مني به من سوء ادارة امرائه وتناقل همهم دون النهوض لاصلاح الشأن
وبث العلم وجمع الكلمة . مضى الشاه السابق لسبيله وخلفه ابنه الحالي
قطايرت الانباء بانه راغب في الاصلاح عامل على تهذيب امته مفند السير
في سبيل اسعادها ثم لم نلبث عشية او ضحاها حتى خاننا الامل وخامرنا
اليأس واستطارت اخبار عن شؤون واطوار لا تنطبق على قانون انتظام
الامم ولا تتشى مع نواميس نهضة الشعوب . واهم ماسطر في تاريخ الامة
الفارسية لهذه الازمنة المتأخرة ظهور احداث دينية وتشعبات مذهبية
تفرق لها القوم احزابا ووجلوا في اطوائها من المصائب بابابابا . فتح (ميرزا
على محمد) للشعب بابا فقلنا هو باب خير الايرانيين يدخلون منه الى جنات
النعيم فجاءهم من قبله العذاب الاليم
يا وريح الشرق وتغاسته أعترض السحب المكفهرة في سماء اهل الغرب

فمطر عليهم النماء وثبتت في تربتهم اعشاب الفوائد وثمرات المنافع واذا
اعترض مثلها في افق الشرق ورجا اهله منها ما اصاب اهل الغرب رمتهم
بججارة من سجيل وانبتت في ارضهم الحنظل والمرار (بنات مر) واشواك
المحن والمضار . تلوح في جو اوائك بوارق تريهم في ظلمات احوالهم مواقع
الخلل وتهديهم الجدد (١) وتقبها صواعق تقوض صروح الاستبداد وتمزق
مسامع ظالمهم وتحصد رؤوس منافقيهم . واذا لاحت بارقة من مثل ذلك
في جو هؤلاء المساكين خطفت ابصارهم وامتلخت قلوبهم وبهرجت (٢)
بهم الجادة وأرتها لأعدائهم فسلكوها الى اذاهم ومحو صوامم (٣) واتقضت
معها صاعقة زلات ديارهم ومحقت خيارهم وابستهم شيئا يذوق بعضهم بأس
بعض . تهب اعاصير الشقاق في ربوع اوربا فتقتلع تماثيل الضلال
وتقوض هياكل الظلم والاستبداد حتى اذا هب في اصقاع الشرق ما يحاكيها
قوضت صروح مجدهم ونسفت معالم عزمهم وكشفت الغطاء لعدوهم عن عوارهم
فأغرته بهم ومهدت امامه طرق الاستيلاء عليهم . ياسبحان الله أما كانت
التحزبات والتشعبات سببا في نهضة أوربا وثبتهما؟ اما كانت مدعاة ليقظتها
من غفلتها؟ اما هي التي رمت جذوة الغيرة في قلوب الاحزاب والطوائف
فنشطوا للاعمال وثنافسوا في احراز الكمالات؟ اما هي التي رفعت رجال
كل قبيل للعمل في خدمة قبيله وتفضيل مصلحته على مصلحة القبيل الأخر؟

(١) الجدد بالتحريك الطريق يؤمن فيه العثار (٢) بهرجب بهم الخ أي عدلت بهم

عنها وغيبها عن انظارهم فتكبوها (٣) الصوى جمع صوة وهي اعلام تصب في المنافوز

اما هي التي بعثت رجال كل طائفة على تدليل المشاق والاستهانة بالاططار
 في سبيل بث تعاليم طائفهم ونشرفتها وآدابها وعوائدها؛ من يصدق ان
 الثورة الفرنسية العظمى بل الفظاعة البربرية الشؤمى هي كما زعموا جرثومة
 الاصلاح في الغرب وارومة تلك المدينة العبقريّة التي يتنافس فيها المتنافسون
 وأن صبح احرية لم يتنفس في جو الغرب الا بعد ان استمد انواره من
 نيران ذلك البركان المتفجر والجحيم المتسمر - فما لجباحب حادثة (الباب) جرت
 على الشعب الأيراني الويل والبلاء وسحبت على معالم عزه ذبول الحية
 والعفاء؟ اسباب ذلك كله اسرار مكتومة في مطاوي شؤون معلومة وما
 يعقلها الا العالمون

ومما شرحناه من حال الحكوميين الافغانية والفارسية يستين للنيه
 انهما على مقربة من مداخلة الاجنبى والوقوع في حباله طعمه لاسيا والعدو
 منها على قاب قوسين او ادنى - عدوها اثنان الروسية تشرف عليها من
 جهة الشمال وانكثرا من الشرق اما الروسية فدعواها بطعمها فيها اعتراضها
 في طريقها الى البحر لأن لطفها زائد وشوقها قوي لتوسيع دائرة تجارتها وهي
 ان اصدرت من داخلتها مصنوعاتا ومحصولاتها غمرت وجه البسيطة وان
 استوردت حاجاتها من الخارج استنزفت ما للبشر من الممنوعات والمحصولات
 كل ذلك لوفرة عدد رعاياها وكثرت انفساح بلادها فهي في ظلماً شديد
 لوررد بحار تناول منها وتناولها وماء البحر الاسود وقزوين والبلطيق ثم
 ووشل لا ينفع لها غلة ولا يشفي علة ولجج المحيط الباسفيكى التي تردها في
 الشرق الاقصى وان كانت كافية لريها لكنها بعيدة عن مركز التجارة العام
 مترامية عن الجادة العظمى التي تصل الشرق بالغرب وتسلكها شعوب

الحاققين فليس على كتب منها سوى البحر الهندي والذي يصدها عن وروده
الحكومتان المذكورتان وكذا الهند والولايات العثمانية الشرقية فهي في حاجة
الى احتلال هذه المراكز وقوتها احدث لها طمعا في الاستيلاء عليها والطمع
في الاستيلاء احدث لها القوة واستحثها لتوفير وسائلها وهذا الذي اسهر
عين انكلترا واستطار لها . وقد شرعت الروسية بالعمل فتغلبت على كثير
من الامارات الثرية والقت بنفوذها في صحراء مرو والمتاخمة لحكومتى الافغان
والفرس وانبأنا الجواب الاخيرة ان السكة الحديدية التي مدت بها الروسية في
صحراء مرو قد اخذت قضبانها ناطح حدود هاتين الحكومتين فليطرب
افغاني هرات وفارسي مشهد لسماع تلك الاطلاق - ازر مرآجل السكة
الروسية وزمير بخارها وزمزمة رجالها

انكلترا حرصها على الهند وثقاتها في حفظه اخرجها من الاعتدال
وزحزحها عن موقف الكمال وحملها على الجشع في كل ماله مساس بالهند
فتراها في ظمأ شديد لمب البحار حتى كان بها داء الاستسقاء وفي قيرم زائد
لالتهام الشعوب كأنها اصيبت بجوع البقر وما ذلك الا شقف بالهند وحذر
عليها من ابناء ابيها آدم والحكومتان الافغانية والفارسية واقعتان في قارعة
الطريق الاعظم المؤدي الى الهند فلاغروان كان لهما خطر وشأن في نفس
انكلترا . ومما يشهد من غرار طمعها في هاتين الحكومتين ما تراه من دأب
الروسية في التقرب منهما والتزلف اليهما والتجويم حولهما فتخشى ان تصيبهما
يوماما دائرة سوء من قبلها او تمسي الروسية محتفة بالهند وآخذة باكظامه
(مدارج انقاسه) شمالا وغربا فانكلترا في اواسط آسيا خشى من تخشاه بل
لا تخشى احدا سوى الروسية تحذر من ان يشد بها الظمأ فهوى بكتائبها

الرجاجة من قم جبال هندكوش على تلك البساط ولا تقف الا حيث
تنفس أمواج البحر الهندي

مراكش (لمكاتينا الفاضل في تونس)

مضت السنون وتطاوت الازمان على سلطنة مراكش وهي على حالتها
الطبيعية لم تسع ولو بعض السعي في تحسين احوالها الداخلية بل راضية بما هي
عليه من الحلة الراهنة التي امست فيها رعاياها كامة فوضوية حيث اتنا نرى
كل يوم في اعمدة الجرائد ان القبيلة الفلانية شقت عصا الطاعة وسكان الجهة
الفلانية نهبوا أو قتلوا بعض الرعايا الاجنبية ونحو هذا من الاخبار المحزنة
التي تفتت لها اكباد من كانت لهم ادنى حمية اسلامية

هذا والسبب الوحيد في استدامة الامة المغربية هذه السيرة هو حب
ملوكهم للاستبداد والجهل المستولى على عقول الرعايا ولو فتحت بينهم المكاتب
وتعدت ابناءؤهم بلبان المعارف لعرفوا اليوم ما لهم وما عليهم . ألا ترى ان
أوربا كانت أتمس القارات وكان الاستبداد والظلم فيها سائدين ولما بثت
بين سكانها العلوم عرفوا حقائق الامور وقيدوا استبداد حكامهم بسلاسل
القوانين ولم يقف في سبيل عملهم هذا عظمة الملوك والامبراطورين ولا تحزب
احزاب الاشراف وتمصب النبلاء والكبراء

ان هاته الملكة القائم استقلالها على اسنة رماح أوربا لولا التحاسد
لاحتلتها اقل الدول الاوروبية ولم ينعمهم ذلك الكر والفر وتلك الشجاعة
البربرية امام النظام وصوائق الآلات . ومن العجيب ان القوم لم يتبهوا وقد
تكررت عليهم المصائب الاوروبية ولم تدخل فيهم روح الفيرة وقد جعلت
ارضهم للاستظهارات الحربية : الم يقرأ سلطانهم وعلمائهم واعيانهم قوله تعالى

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) لم يطلعوا على الحديث الشريف (من قاتل فليقاتل كما يقاتل) : لقد كان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم عاملين بإرشاد كتابهم وهدى نبيهم ولقد كانت وجوههم مشرفة بنور الاسلام وقلوبهم تحقق باجنحة الايمان ولم يعتمدوا على ذلك بل فعلوا ما امرهم الله من وجوب اعتبار السبب قبل الاتكال حتى بلغت الامة الاسلامية في تلك الازمان اقصى درجات العز وداست اقدام الجنود الاسلامية غالب المعمور وعبثت باستقلال من هم اشد منها بأساً واقوي سلطاناً. وهكذا كانت حالة الاسلام نحو سبعة قرون مع ان الخلافة انقلبت الى الملك وانفمست الامة في الترف الا انهم كانوا محافظين على الشريعة عاملين بإرشادها ولا سيما فيما يتعلق بامر المصاولة والمكافحة وبذلك دام ملكهم واتسعت فتوحاتهم ووصل الاسلام الى أوج الفخر وقصارى العز ولما نبذنا الشريعة وراءنا وتبعنا الاهواء والصالح الذانى دارت علينا الدوائر وفقدت غالب الممالك الاسلامية من أيدينا وصرنا اليوم موسومين بأننا لسنا قادرين على تدير الملك ان الممالك الاسلامية هي التي جعلت الامم الاجنبية في ريب من شريعتنا السمحة الصالحة لكل زمان ومكان فزعموا انها غير كافية في هذا العصر لادارة الامور الدنيوية بل يجزمون بأن ذلك التأخر الضارب أطنا به في كل شعب اسلامي ناشئ عن دواعي دينية ونحن لا نمترض على من يعتقد هذا الاعتقاد اذ جهله بالشريعة الاسلامية يجعلنا نضرب عن قوله صفحا وقد شهد العارفون منهم بحسن شريعتنا وصلاحيتها ديناً ودنياً كما اننا لانحتاج الى استحسان قول زيد وانتقاد قول عمرو وانما نقول ان الخلل المحقق بالممالك الاسلامية في هاته القرون الاخيرة كان منشؤه الانحراف عن الدين بايثار الملوك منافعهم الشخصية على المنافع العمومية

وانقسام السلطة والانهمك في اللذات فلم تسقط الممالك الاندلسية التي سقطت لسقوطها عز الاسلام شرقا وغربا الا لانقسامها الى ملوك طوائف ولولم تحرق ملوكها سياج الشريعة لكانت اليوم اعظم الدول نظرا لما أبدته الامة الاندلسية من الاستقامة والتدبير والمدنية . ولكن اني لها ذلك وقد سبق في علم الله القديم ان تلك المملكة لا بد ان تمحي بسوء تدبير سواها من لوح الوجود . ولئن عنان القلم الى بيان احوال مملكة الغرب الاقصى لهذا العهد فنقول

كلما وقع حادث سياسي في تلك الاصقاع يزداد النفوذ الاورباوي هناك ويتخذ الاجانب كل واقعة ذريعة الى تنفيذ اغراضهم وزيادة التداخل في احوال المملكة الداخلية وهذا امر يخشى معه على استقلال تلك المملكة اذ الحوادث الماضية ارننا ما تفعل يد الدسائس الاجنبية في الممالك الشرقية وقد صارت اليوم هدفا لنبال الدسائس وآلة بيد الاجانب ومع ذلك لم يتعظ القوم بل مازالوا على ضلالهم القديم ولو كانوا يتعظون لاتعظوا بحربهم مع فرنسا سنة ١٢٦٠ الذي تسبب عن دخول الامير عبد القادر الجزائري الشهير الى اراضي المغرب اذ ان رجال المغرب في ذلك الوقت كانوا غافلين عما صارت اليه الجنود الاورباوية من النظام فلم يكثرثوا بالجند الفرنسي الذي كان ضاربا اطنابه بالقرب منهم وعند ما قصد المارشال الفرنسي بجنوده المنظمة المحلة المغربية لم يجد امامه الا قوما مذمبين ليس لهم نظام ولا معرفة بالمواقع الحربية وقد قاد هذا الجند المختل الامير محمد ولم يكن على علم بقيادة الجيوش في ميادين القتال ولكنه اكتفى بكثرة ماله من الجنود فلما التقى الجمعان انهزمت الجيوش المغربية الجرارة امام الجيوش الفرنسية القليلة اسوء الانهزام

وما ذلك الا بسبب النظام وحسن الآلات والمعلومات الحربية التي صارت
اليوم علما طويلا يتنافس فيه اولوالغيرة الوطنية والحمية الجنسية . وكم من
حادثة مثلها او اشد منها عليهم . وغير بعيد ما حل بتلك الحكومة من المذلة
والمعارفي واقعة مليلة التي دفعت فيها لحكومة الاسبان عشرين مليون فرنك
ارضاء لها عن تمدي القبائل على حدودها ورعاياها وليست هذه بالأولى
بل في كل عام تدفع قسما عظيما من دخلها ارضاء لزيد وتسكيننا اغضب عمرو
ه اولايرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون .
ولو حسنت داخليتها وكففت ايدي رعاياها عن اي تعد وجمت تلك
الاموال التي تدفعها كل عام وفتحت بها مكاتب اماطت بها حجاب التغفل
عن عقول اولئك القوم لكان خيرا لها واقوم اشرفها وبقائها بين الامم فكل
ذي لب يعلم ان تقدم تلك المملكة متوقف على بث العلوم والمعارف - لاسيما
التاريخية والاقتصادية والزراعية والمسكرية - بين سكانها حتى يعلموا ان
وراء البحار امما يسهر اهلها على مصلحة بلادهم ولذب عن اوطانهم
ويتعاضدون على كل ما يموذ عليهم بالفخر وعلى اوطانهم بالامران وان لهم
جنودا قد فاقت الحددة وعددا واساطيل يرتج لها المحيط عند ما تلوه وتخر لها
الامتحكامات والحصون وتميدها الجبال . وان العلوم والمعارف عندهم
نافقه اسواقها متدفقه سيولها ولها ابناء قد تغذوا بلبانها وشبوا وشابوا على
حبها ومطالمة جهالها وهامهم اليوم مثارون على اصلاح امورهم ومتعاضدون
على مصلحة اوطانهم وكلما يرون بلدا مختل النظام كبلادكم اوقلما عديم
التدبير كاقليمكم يستولون عليه بدعاوي سياسية ويتخذون ذلك الاختلال حجة
للاستيلاء واذا دافع عن نفسه ضربوه بحمد السيف وجبروه على ترك الاستقلال

الام ايها الاخوان انتم غافلون . وحتام يا ابناء الاعزاء وانتم متكاسلون ؟
 الم يدعكم كتابكم الى تحسين احوالكم الدنيوية . كما دعاكم الى تحسين
 احوالكم الاخروية ؟ الم يدعكم نبيكم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم
 الى الذب عن حوزة الملة والدين ؟ ام لم تنبهكم الحوادث التي رايتوها .
 وتزجركم المذلة التي شاهدتموها ؟ ام لم تتمظوا بما حل باخوانكم لما كانوا
 مثلكم غافلين فعبثت يد الاجاب باستقلالهم . وراست اقدام العدو اعناقهم .
 ولم يشعهم الندم بعد حلول القضاء . ولم ينج الناسف عند فتح باب البلاء .
 لم لا تنبذون هذه المذلة وانتم قادرون على الابتعاد عنها . وعلام لا تنتقلون
 من هذه الحالة التي يجب اتقالكم عنها . اترضون ان تدخل بيوتكم الاعداء
 ام تحبون ان تستولى على اوطانكم الاخصام الالقاء . تلك نصائح صادرة عن
 حمية اسلامية والله الهادي الى سواء السبيل . وهو على ما تقول وكيل

ش . د

الاجابة النجدي

(انقلون رجلا ان يقول ربي الله)

منشيء هذه المجلة مسلم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لا يعبد غيره ولا يستعان الا به (اياك نعبد
 واياك نستعين) ولا يتقرب اليه الا بالايمن والممل الصالح وترك المحرمات
 والقبائح ويشهد ان محمد عبده ورسوله ما ارسله مسيطرا على المباد ولا وكلا
 ولا جبارا وانما ارسله مبشرا ونذيرا ويشهد ان جميع ما جاء به عن الله حق